يا اخوتي ذكرى

للاستاذ علي محمد الشلق
درعا — سوريا

من على الرمل في صلاة المساء وابتهال الاصابيح من هنا من لبنان ، من دمشق ، اشواق عتاق ، واصداء لأخصب الذكريات :

من على الظلال في حرمة النخيل ، حيث تغمس الشمس انامِلها الموهوبة في خضرة ملهمة نقية ، منذ وقفت اشعتها مرة بين سمع الدنيا وبصر التأريخ ، تدل على المجد بأروع ما عرف المجد ، لتقول للانسانية في قافلتها المجهده ، اليك حاديا من الصحراء تغرق الفراديس في بحبوحة صوته الندي ، وتهتز له الارض برعشة موعد حبيب :

ساعة يسأل الكثيب الكثيب ، بنهم مبحوح ، وتلتحف الجنيات الحمر الى الجنيات الحمر لا هثات بضباب ازرق ، من الضارب يا أخت في غبش الضلام ؟ وهو ينثر على حب الرمل نجوما وشموساً .

وتمتمت نسمة هائمة ، نشوى بعبق العرار من هنا مرّ يخطف الضحى خطفاً ، عباءته موشحة بجدائل النخيل ، وخصل الليل ، ومن جبينه الق هوّم عليه القمر بجناحيه ، لكن عينيه عالقتان بغيوب بيضاء في الابد الابيد .

تلك ملامح النبوة ، اذ غنت خطى ، واختالت ارض وسكرت دنيا برحيق قدسي خصيب هويناك ايتها الطليعة ، وربما يتم يفتح الرائد للارض ابواب السماء ! . . . أتذكرون يا إخوه عندما قال التاريخ بنا كلمة لما تقلها امة من الامم ؟ تلك نفحة العروبة ، عبير الوجدان الانساني ، وبوح الروح النقية انها تختصر الزمان ، وتلك الآباد : بينما وقفت في الضفة الثانية ، حيث القمر البارد شاحب مهيض ، قبيلة رعناء افلتت من رحمة الشرق العميق ، تضع في طريق الانسان حديداً ودخانا ، واضاليل ، ثم ترعد حماقاتها فترتد الى نفسها الداعرة بفحيح التراب الآثم ؛ تلك قبيلة رعناء افلتت من رحمة الشرق العميق .

واليوم تلتقي العروبة على أحرّ عناق مشوق في حرم « الجامعة » فيتلع ضمير الغرب الارقش ، وتجفل الايدي الملوثة بدماء الشعوب متساندة في طريق الجريمة ، اي سند على صخرة منهارة تتدحرج الى الهاوية ؟ ! !

الزمان ، انا ، لوجودنا يا عرب ، لن يكون إلا حاضراً يستمد اندفاع شلاله الأبهر من هف امانينا ، وآفاق مثلنا ابداً نصبغه بالوانا المرهفة السمراء . .

فاسدلوا الستار على مآسي الدمع ، ان لنا في كل زاوية من بلاد العروبة حسيناً وكربلاء ، فلا تذهبوا انفسكم حسرات على صمت قبر ضمه غيب الماضي باسراره ، واخوان دنياكم في اشتغاثة لهيفه ، ونداء نجده افنذيب عيونا ، إثر ماض لا يعود؟ ونحن احوج ما نكون الى شعاعها في طريق الحياة البعيدة ؟

كفى كفى ، كادت الطريق تصفر من السابلة ، والشعوب أوشكت ان تختفي في زحمات الابعاد ، فكيف تتحرك خطى تسعفها العيون العشواء بغير الدمع الذي يحبط المسعى ، ويقعد بالهمة ؛ ويسدّ منافذ الدروب ؟

المحبة لشجرة النبوة ؛ ليست احتكاراً ؛ والاسى على شهيد عظيم لا ينفرد به قلب ؛ أو يستأثر به مدمع ؛ فالعرب في مشارق الارض ومغاربها كائن حي ؛ يمر بالأعاصير والليالي كما يرتاح لهشة الصبا المهيمنة ؛ وضحكات النور البهيجة ؛ تدفعه الى غده الامجد احزانه وكوارثه ؛ كما تهيب به اعراسه ومباهجه .

ويل لامة لا تعرف دروبها غير القبور والدموع ؛ واما تلك التي تحبس آهاتها لتطلق زغاريد المجد وتقدح أعينها بسعير الطموح المشرئب ابداً الى الابعاد ؛ فتلك من نريد :

وما دام جيلنا الفتي الجديد يمشي بتحفز مشبوب ؛ فان لنا موعداً جديداً مع الزمان .

فاسمعي ايتها الدنيا .
واشعلي مجامرك يارض .
وافتح صفحاتك ايها التاريخ .

درعا — سوريا — علي محمد الشلق

البيان

الاستاذ علي محمد الشلق احد كتاب سوريا الشقيقة الذين لبوا طلبنا للمساهمة بهذا « العدد الخاص » وقد اثبتنا